قرطاس

■ أحمد عبد الحسين

نصيحة رفسنجاني

ما الحلّ الأمثل للقضاء على الفساد؟

الحلّ يكمن. ببساطة متناهية. بالقضاء على مَنْ يكشف الفاسدين وتكميم أفواه من ينتقدهم، وترك الساسة الفاسدين يسرقون وينهبون ويتعاونون على السرقة واللصوصية إلى أن يشبعوا ويملوا ويتوبوا إلى الله توبة نصوحاً فنتخلص بذلك من السرّاق نهائياً.

يبدو أن هذه هي خطة الحكومة العراقية الآن للقضاء على الفساد، فهي. بالتعاون والتعاضد مع بعض النوّاب. تعتزم إلغاء مكاتب المفتشين العموميين بحجج واهية، وبإصرار غير مفهوم وغير مبرّر من لدن رئيس لجنة النزاهة في البرلمان.

ليس الأمر جديداً، العام الماضي اجتمع رئيس الحكومة مع المفتشين العموميين، وسرّب أحد هؤلاء لبعض الإعلاميين. وكنت من ضمنهم. ما دار في الاجتماع وكان له وقع الكارثة على أسماعنا.

قال السيّد المفتش إن المالكي أبلغهم أنه لا يرى ضرورة لعملهم، وأن أموالاً طائلة تخصص لهم دون طائل، وأن فساد المسؤولين العراقيين الذي يتحدث عنه العالم أجمع؛ مبالغ فيه، وأن المنظمات الدولية المتخصصة التي تضع اسم العراق دائماً في أعلى القائمة بوصفه أكثر الدول فساداً، إنما هي منظمات مغرّر بها من قبل بعض الساسة من أعداء الحكومة والعملية السياسية وأعداء سيادته شخصياً.

وضرب لهم المالكي مثلاً، ولم يكن صدفة أنّ مثل المالكي كان إيرانياً: قال إن الحكومة الإيرانية اجتمعتْ يوماً برئاسة رفسنجاني "حين كان هو رئيس الجمهورية" لتدارس سبل الحدّ من الفساد المستشري في مؤسسات الدولة، وبعد نقاش مستفيض وحادّ واتهامات وتشكيك استمرّ لساعات، أعلن الرئيس رفسنجاني عن قراره بحلّ كلّ لجان التفتيش عن الفساد وملاحقة الفاسدين، وأمام دهشة الجميع برّر رفسنجاني قراره قائلاً إنه بعد هذا الاجتماع أيقن أننا لو قضينا على الفساد وأودعنا المفسدين السجن لسقطت الحكومة!

منتهى الوضوح من لدن الشيخ رفسنجاني، يقابله وضوح لا يقلّ شأناً عنه من قبل رئيس وزرائنا الذي يحسن إيراد الشواهد والأمثلة.

النتيجة الطبيعية لكلام كهذا مؤداها أننا لو قضينا على المفسدين لتوقفت العملية السياسية في العراق، ولتحقق حلم أعداء العملية السياسيّة من بعثيين وقاعدة وتكفيريين. لأن القضاء على الفساد يراد منه. في الحقيقة. القضاء على الحكومة الرشيدة. والمنظمات التي تراقب الفاسدين إنما تسهم في مؤامرة إخلاء العراق من سياسييه البارزين. والإعلام الذي ينتقد استشراء الفساد في أجهزة الدولة مشترك في هذه المؤامرة لقلب نظام الحكم.

والحل؟

الحل هو ما قرّرته الحكومة أمس بتعضيد من بعض النوّاب، والقاضي بحل مكاتب المفتشين العموميين الذين باتوا يشكّلون خطراً على الدولة أكثر من خطر المنظمات الإرهابية. وماذا يعني أنّ هذه المكاتب كشفت سرقات بالمليارات ومنعتْ سرقات أخرى، وماذا يعني أنّ بعض موظفيها قُتل بعد كشفه سرقات الحيتان الكبيرة؟

المهمّ الآن أن تستمرّ العملية السياسيّة المظفّرة وهي لن تستمرّ إلا بالحلّ الذي اقترحه السيّد رئيس الوزراء بوحي من التجربة الإيرانية العظيمة.

حكمةُ النصّ وطيشُ الطاغية!

(إلى الصديق علي فرزات بوجع كبير وأمل كبير أيضاً)

الأساطير هي منشأ الأخلاق والفن والمعرفة، وعبرها بحثَ الإنسان عن البهجة ومعنى الوجود. ومُهمة الأساطير أيضاً إنقاذ الخيال الإنساني من رطانة الواقع، من الكذب والمخاتلات. وإذا كانت الأساطير العظيمة قد نشأت في العراق ومصر وبلاد الشام، فإن بلدانَ هذه المنطقة هي تاريخياً قلب الحضارة الإنسانية.

ولذلك فهي لا يمكن أن تبقى في هوامش العالم وزواياه. ولا يمكن أن تستقرّ إلا إذا كانت في حالة تجدّد، أي منخرطة في مشروع حضاري يجعلها متواصلة مع العالم المتقدم، وإلا فإنها تبقى مضطربة، بل تعمم اضطرابها على مختلف الجهات إلى أن يقرَّ قرارها، فلا يستقر العالم إلا باستقرارها.

■ كريم عبد

كانت بلاد الرافدين هي بلاد الأُسود، وكان أباطرة روما يستوردونها لإدارة تلك الألعاب الجهنمية في ملاعبهم الشهيرة. الأُسود تلك الحيوانات الجميلة ولكن المفترسة الرهيبة، كانت تشبه العدالة في الإمبراطوريات والممالك القديمة. فالعدالة في تلك الممالك والإمبراطوريات جميلة لكنها تنطوي على خطر ماحق، فأي خلل يحدث يمكن أن يعيد التصادم إلى الواجهة، وقد يستمر الصراع من جيل إلى جيل ومن بلد إلى بلد لعشرات أو لمئات السنين. وهذا هو سياق نشوء البطل الأسطوري.

وسط المخاطر يولد البطل الأسطوري، إذ يكتشف جمال العدالة وهو يواجه رماح الأعداء وبروق الموت وعواصفه. وعندما تقتله المخاطر أو يعجز عن مواجهتها فهو قد يُهزم ويندحر لكن في النهاية تنتصر الأسطورة. حكمة الأسطورة تكمن في الإيقاع والمعنى اللذين يميزان النص. إن انتصار النص هو انتصار الحياة.

لم يستطع كلكامش الانتصار على الموت أو الخلاص منه، لكن الملحمة فعلت ذلك. فقد انتصرت على الموت فعلاً، مُخلّدةً توقَ الإنسان وشغفه بالمستحيل، جاعلةً لهزيمته معنىً وإيقاعاً وحكمةً، أي أسطورة. وهنا تكمن المفارقة بين قسوة الزمن ونثريته التي تَهزم الإنسانَ وتبدد ظلاله، وبين هشاشة النص وسطوته التي لا تُردّ، سطوته التي تُعيد للمعنى لمسته الخالدة.

هنا تكمن المفارقة بين حكمة النص وسطوته وبين طيش الطاغية ووحشة عرشه الذي يتفكك ليسقط دائماً فهو لا يصلح إلا للسقوط.

البطل الحقيقي إذاً، في هذه الملحمة العظيمة، ليس كلكامش الشخص القوي الشكيمة والإرادة والمستبد الرهيب أيضاً، بل هو النص. نص الأسطورة، والحكمة المتولدة والمنبثقة عن جماله الأخّاذ.

×××××

كانت ثقافة الماضي تنطوي على فلسفتها الخاصة، تلك الفلسفة التي نشأت من خلالها الحضارات العظيمة والأساطير التي لا يمكن فهم تاريخ الإنسان وتاريخ المعرفة بدونها. ولا يمكن أيضاً الكشف عن مكنونات الأساطير تماماً، لأن كشف أسرارها يجعلها قابلة للتقليد والتكرار، وبالتالي ستكون نثراً، أي جزءاً من العالم العادي.

إن الاستعادة الفجّة لرموز الحضارات القديمة وأبطالها الأسطوريين، التي دأبت عليها الطبقات الحاكمة في العراق ومصر وسوريا منذ خمسينات القرن الماضي، كشفت البؤس الروحي والثقافي لأولئك الحكام مثلما كشفت دائماً عن منعة وسرّ تلك الملاحم والأساطير المتألقة وسخريتها من محاولات تقليدها أو تكرارها أو سرقة معناها وحكمتها.

لقد كان العمل الاستعادي لملحمة كلكامش الذي قُدّم في منتصف السبعينات، واحداً من أكثر الأعمال بؤساً، فقد تم سرد وقائع الملحمة بطريقة تخلو من المعنى أو التشويق لتنتهي بخطاب أحمد حسن البكر وهو يعلن (تأميم النفط) لتضجّ القاعة بتصفيق مفتعل لكلكامش الجديد أو كلكامش البعثي!! لقد قُدّمت أسطورة زائفة ملطخة بصوت السلطة ورطانتها.

لم يكن العمل دعاية سياسية فقط، وهذا وحده يكفي لقتل أي عمل فني، بل كان أيضاً يستند إلى تفسير خاطئ وشائع للملحمة، وهو الاعتقاد أن أهميتها تكمن في بطلها كلكامش متناسياً أن كلكامش كان مستبداً ينتهك حُرمات الناس وطاغيةً لا تعرف الرحمة طريقاً إلى عقله المضطرب. كان يبحث عن الخلود ليواصل بطشه وجبروته !!

لقد كان تاريخ كلكامش هو الجانب المظلم من الملحمة، كان المادة التي تجسّد بؤس الطغاة وسماجة طموحاتهم، أما البطولة الحقيقية فهي للنص وللحكمة المنبثقة عن إيقاعه وأحداثه التي تبدو وكأنها مازالت مستمرةً تَدورُ في مكانٍ ما من هذا العالم.

الأساطير الخالدة جميعُها تبدو مستمرة، تبدو وكأن أحداثها مازالت تدور في خيالنا أو في مكانٍ ما من هذه الدنيا، ولو لم تكن مؤثرة وأخّاذة إلى هذه الدرجة لما بقيت خالدة.

لكن مرايا الدولة المتخلفة تقلب الأمور رأساً على عقب، فتبدو هذه النصوص الرائعة وكأنها الوسيلة المثلى لإنقاذ ديكتاتور رقيع من تفاهته ومن شعوره القاتل بالوحدة وبالخوف من المصير المجهول.

لذلك وجدنا هذا الشغف في تحويل التاريخ والشخصيات التاريخية والأساطير إلى مادة إعلامية، شائعاً في عراق صدام ومصر مبارك وسوريا الأسد وليبيا القذافي هذا المسخ الذي أراد إلغاء أسطورة عمر المختار فأبعد قبره إلى مكانٍ مُهمَل، لكنه لم يستطع أن يُبعدَهُ عن قلوبِ الليبيين التي لا تعرف الإهمال حتى وهي مجروحة. لقد خلق الليبيون حكمتهم الفذّة من عشقهم الأبدي للحرية، خلقوا أسطورتهم التي لاحقت الطاغية وانتقمت منه هازئةً بأكاذيبه وقسوته وأشباحه الهاربة.

×××××

إذا كانت شعوب العالم المتقدم تعيش عصرا حديثا صنعته هي بنفسها، فإن أنظمة الانقلابات العسكرية في بلداننا، التي رفعت (الراية القومية) لتكسر بها شوكة شعوبها، خالقةً لنا عصراً غريباً لا إسم ولا هوية له، عصراً رثاً لا ينتمي للماضي رغم تشبثها بأساطيره وأبطاله، ولا للحاضر حيث ثارت عليها شعوبها وفضحتها، ولا للمستقبل لأن المستقبل لا يمكن أن يحتمل نتانات قاتلة من هذا النوع.

لقد خلقت هذه الأنظمة عصراً كاذباً، عصراً لا حقيقة فيه ولا منطق، ولذلك لم تستطع خلقَ أساطيرَ بل أكاذيبَ ودباباتٍ تلاحقُ المتظاهرين وتقتلهم تاركةً وراءها جثثاً وصراخاً ومقابرَ توجع الأرض والبشر والأيام. إنه عصرُ الطغيان، عصرٌ لا يَصلح إلا للعار.

وإذا كانت صورة صدام حسين بلحيته الكثة المزرية وهو يخرج رثاً مرعوباً من تلك الحفرة البائسة، هي الأكثر فجاجة وبعداً عن هيبة الأساطير وسموها، فإن مكر التاريخ هو ما يصلح إطاراً لصورة صلاح الدين الأيوبي التي تتصدر إحدى قاعات القصر الجمهوري بدمشق، صلاح الدين الأيوبي القائد الفذ الذي لم يخلق نفسه بنفسه بقدر ما خلقتهُ ومكّنتهُ شجاعة شعب بلاد الشام الإسطورية. تلك الشجاعة الهائلة التي دحرت الحملات الصليبية بما كانت تحمله من شر مستطير على شعوب المنطقة ومستقبلها.

فالشعوب العظيمة هي التي تخلق الأبطال، هي التي تخلق الأساطير، أما الأبطال المزيفون فهم الذين يكسرون مرايا شعوبهم فتبقى صورهم مشوّهة في تلك المرايا المكسورة.

هذا ما فعله صدام والقذافي ومبارك وصالح وابن علي وحافظ أسد، إذ أحاطوا ببحيرة الحياة العذبة فألقوا بها أحجارهم السقيمة، وحين تطلعوا في صفحات المياه المتكسرة لم يروا وجوههم الكريهة كي يُعجبوا بها، رأوا أشباحاً بلا وجوه وهاويةً لا قرار لها، إنها السقوط ..

لذلك انكمشت أرواحهم من الوحشة، فلم يعد بوسعهم سوى تعميم رعبهم ووحشتهم على البشر والنصوص والظلال. وهذا ما يواصله حاكم دمشق الآن، الذي أطلق دباباته وشبيحته وأشباحه لتقتيل أحرار سوريا وتدمير مدنها، تاركاً دماء الضحايا تستصرخ أرواحنا، بل تقتلنا قتلاً، وتضرب وجودنا وتاريخنا في القلب.

إنه البطل الدعي قاهر أمّتَهُ، البطل الكاذب الذي لا يستطيع أن يبني إسطورته إلا على جثث شعبه، مواصلا ضرب الأعناق مستهتراً بكرامة الإنسانية بأسرها دليلَ همجيته المطلقة.

فهو لا يشعر بالمجد والسؤدد إلا بتصاعد صراخ الضحايا وضجيج المقتولين. لكن هذا الضجيج الرهيب ذاته طالما قهر الطغاة وهزم أساطيرهم الكاذبة.

×××××

ولكن ما هذا الصوت الهائم في البرية ؟

مَنْ هذا الذي نفضَ الغبارَ عن وجوه الغائبين، عن اللوحة وظلّها، عن الألوان والأيام والملامح كي تتحرك، كي تستعيدَ حضورها وصياحها الجامح فتهتزّ اللوحةُ ويتخلّع الإطارُ كي يترجّلَ القتلى وينزلوا مع المتظاهرين إلى شوارع التاريخ !!

من هذا الذي قتلنا وأحيانا بناره الخالدة قتلَ تونسَ وأحياها ؟

فاستيقظت تصهلُ في أرواحنا جامحةً مهرةٌ تصهل في ذاكرة العالم ..

لقد هزَّ الدنيا فاهتزت

كي يُشرعَ بابتكار أسطورة جديدة !!

أسطورة في عصر القطارات والصواريخ وكواتم الصوت !!

إنه الشاعر التونسي الكبير محمد بوعزيزي.

لقد طعنَ الوحشَ الكاسرَ الذي خنق أرواحنا لقرون ..

إنه محمد بوعزيزي الذي رأى كلَّ شيء

رأى فأحبَّ

وَعَشقَ فمات

لقد مات شهيداً

لذلك لم يترك لمشيعيه أن يذهبوا بجنازته إلى المقبرة.

لأن الجنازة كانت هي البداية، فكيف تذهب بهم إلى المقبرة ؟!

لقد أخذتهم بعيداً، إلى شوارع أخرى لم يروها من قبل، لقد قادتهم الجنازةُ إلى الأسطورة !!

جنازةٌ فككت العالم وأعادت تركيبه

كي تُدخلهُ إلى الأسطورة من جديد

جنازة تَهزأ من الطاغية

تصرخ به فيهرب وتهرب وراءه أشباحه

أليست هذه هي الأسطورة ؟!

×××××

لقد انتقمت الأسطورة من الطاغية لأنَّهُ هدّدها

أراد مسخها

هدّد ألقها وسرّ حكمتها التي خلقها الإنسان الحر

خلقها كي يفرحَ بأغانيها وهو يحرثُ أرضَهُ في النهار

خلقها كي يرقصَ على إيقاعاتها تحت نجوم الليل

خلقها كي تحميه من الوحشة والموحشين،

كي تلاحق الطغاة وتقتلهم

وها هي تنتقم منهم الواحد تلو الآخر، مُلاحقةً أشباحهم وشبّيحتهم في فلوات الأرض وتحت نجوم الليل، طاردةً إياهم من الواقع والخيال، من الليل والنهار، من أغاني الحبِّ وتاريخ المطر !!

كاريكاتير

■ عادل صبري

الفيتو الروسيّ- الصينيّ

حوار الكبار على أرض سوريا!

■ وميض إحسان

لم تعد هناك شكوك في أن الدب الروسي لم يستسلم لموجات الصقيع التي اجتاحت روسيا بعد سقوط الاتحاد السوفيتي السابق، ولم يكن مستغرقاً في سباتٍ عميقٍ داخل كهف تعمّه الظلمة والسكون خلال ما يقارب عقداً كاملاً من الزمن مثلما وقع في ظن الكثيرين، لكنه كان يتطلع من كوّة في جدار الكهف إلى كل ما يجري حوله، ويتحسب لأحواله وأحوال عالم يموج بالمتغيرات. كذلك لم تعد هناك مسوغات كافية للزهو الأميركي الذي تلبّس رجالات الإدارات الأميركية بعد انهيار المنظومة الشيوعية، الذي أوحى للكثيرين منهم بانتهاء سياسة القطبين في العالم، وأن أميركا باتت القطب الأوحد القادر على تحقيق الحلم الأميركي القاضي بأن يكون القرن الحادي والعشرون قرناً أميركيا خالصاً، حسب تعبير بوش الأب، الأمر الذي دعا احد المساعدين الكبار في إدارة الرئيس بوش الابن إلى القول بعد احتلال العراق في حديث منشور مع مراسل صحيفة ذي نيويورك تايمز مكازين: "لم يعد العالم يعمل على وفق طريقة المجتمع الذي يستند إلى الواقع، إننا الآن إمبراطورية، وعندما نتصرف فإننا نخلق واقعنا الخاص، وفيما نقوم بدراسة ذلك الواقع بحكمة، فإننا نتصرف مرة أخرى، ونخلق وقائع جديدة، هذه هي الطريقة التي سنعالج بها الأمور مستقبلاً، نحن سنصنع التأريخ وسنترك لكم جميعكم دراسة ما سنقوم به". وقد توقفت دول العالم كثيراً عند النتائج السلبية التي ستترتب على هذا الزهو الأميركي، وكانت ثمة بوادر لرؤية أميركية جديدة تمثلت بالسعي نحو استبدال مبدأ سيادة الدول بمبدأ التدخل الإنساني، وهو غطاء للعمل السياسي والعسكري يقضي باستبدال الأنظمة من منطلق أنساني، والمجيء بأنظمة جديدة تتلاءم مع الأهواء والمشروعات الأميركية في أية بقعة من العالم. وقد أدركت القيادة الروسية في وقت مبكر أن النسر الأميركي، بمشروعه الإمبراطوري الجديد، لن يتوقف عند حدود أوروبا القديمة، لكنه سيتعداها ليضم تحت جناحيه روسيا نفسها، وقد بدأت ملامح التعرض الأميركي للأمن الروسي في ضم بعض دول الاتحاد السابق إلى الحلف الأطلسي لتشديد الخناق على الجسم الروسي من الخارج، ومحاولات الإجهاز على روسيا من الداخل، عن طريق تحريك القوى الإرهابية في الشيشان، التي وصلت عملياتها إلى قلب العاصمة موسكو، وتشجيع الجماعات القومية المتطرفة على إثارة النزعات الانفصالية. كما أدركت أن الهيمنة السياسية الأميركية على الدول المحيطة بروسيا، والوجود العسكري المتنامي في الجنوب الروسي والمنطقة العربية، تحول في كثير من مواقعه إلى قوى محتلة بعد حروب عسكرية مباشرة خاضتها أميركا بغطاءات مختلفة، الأمر الذي عدته روسيا محاولة لتطويقها ويهدد مصالحها الإستراتيجية، فضلاً عن طبيعة المخاطر التي يمثلها الوجود العسكري الأميركي على القرار السياسي لدول المنطقة، وبالتحديد على إيران وسوريا، موطئ القدم الوحيد الذي يساعد على استمرار الوجود الروسي في الشرق الأوسط. السياسة الروسية خلال مرحلة الرئيس فلاديمير بوتين انشغلت بالعمل على مشروعين متوازيين، الأول يعمل على بناء اقتصاد قوي يهيئ الأرضية المناسبة لدور سياسي روسي فاعل على الساحة الدولية، يتناسب مع وزن كتلتها البشرية، ويلائم وزنها السياسي، والثاني يقضي باتخاذ خطوات جريئة تساعد على إسقاط مفهوم القطب الواحد وإرساء قواعد عالم بلا قطبية، أو على الأقل عالم متعدد الأقطاب. وقد تجلت قوة السياسة الروسية الجديدة في عدم ترددها في اتخاذ الكثير من المواقف التي تكشف جديتها في التصدي للمشروعات الأميركية، يأتي في مقدمتها الموقف المتحسب لكل الاحتمالات في ما يخص المسألة الجيورجية، وفي سياستها تجاه إيران وملفها النووي، وتزويد سوريا بالأسلحة، وعدم السماح بتمرير مشروع قرار أميركي يدين نظام الأسد جراء استعمال العنف ضد الشعب السوري، وتعطيل صدوره بالصيغة التي أرادتها أميركا. والفيتو الروسي- الصيني الأخير في مجلس الأمن الدولي، يكاد يكون المشهد الأكثر إثارة في سياسة روسيا تجاه المشروعات الأميركية، الذي من شأنه أن يكشف الكثير مما يتفاعل في ذهن القيادة الروسية. إذ أن روسيا والصين قد واجها بصلابة اغلب دول العالم، غير متهيبين من النتائج التي قد تلقي بظلالها على علاقاتهما الدولية مع الكبار، ولا متخوفين على مصالحهما من رد فعل أغلبية العرب، بالتحديد رد فعل دول الخليج العربي التي تبذل معظم دول العالم الكثير من الجهود لكسب ودها المكلل بالاستثمارات والصفقات، كما أن روسيا لم تتخوف من النصائح الغربية، وحتى العربية، بعدم خوض المغامرة والتضحية بنفسها من اجل الرئيس الأسد. ومكمن الإثارة في الفيتو الروسي- الصيني هي اللاءات الثلاث التي أعلنت روسيا عنها مقدماً، لا للتدخل العسكري الخارجي في سوريا، ولا لعقوبات اقتصادية، ولا لتنحي الرئيس الأسد بتدخل خارجي.

وواقع الأمر أن روسيا تدرك جيداً أنّ علاقاتها السياسية مع سوريا تتيح لها إمكانية وجود مستمر في المنطقة العربية، وهذا الأمر قد يكون أكثر أهمية من مصالحها الاقتصادية في سوريا، والقيادة الروسية لا تريد أن تكرر السيناريو الليبي وتقع في الخطأ نفسه، عندما امتنعت عن التصويت حول قرار مجلس الأمن الذي أتاح تدخل دول حلف الناتو في ليبيا، والذي تمخض عن خضوع جزء كبير من الشمال الإفريقي لنفوذ أميركي أوروبي جديد، فضلاً عن إلغاء عقود بيع أسلحة روسية إلى ليبيا، وخسارة وعد من القذافي بإقامة قاعدة بحرية روسية في بنغازي.

وفي كل الاحوال، يبدو ان الحوار الحقيقي بين جبهة روسيا- الصين وجبهة اميركا لا يدور حول سوريا بالتحديد، ولكنه يجري على ارض سوريا، اي ان سوريا هي المناسبة الزمنية، وهي المكان الذي لم تنضب ارضه بعد، التي فرضت شروطها على حوار الكبار وعلى مصالحهم.

من أجل تفعيل دور المجلس العراقيّ للسلم والتضامن

■ زهير كاظم عبود

في هذه المرحلة المهمة من المراحل التي يمر بها شعبنا العراقي، وباعتبار أن المجلس العراقي للسلم والتضامن يشكل جزءاً أساسياً ومهماً من حركة المجتمع المدني في العراق، هذه الحركة المنسجمة مع الحقوق والواجبات التي جاء بها الدستور، والمبادئ العامة التي جاء بها الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، يكون لزاما على أعضاء المجلس العراقي للسلم والتضامن ومؤازريه مساندته وتفعيل عمله بما يحقق الأهداف الأساسية التي انبثق المجلس من اجلها.

ولابد من وسائل وأدوات تتوفر لتفعيل عمل المجلس وخصوصا ضمن مرحلة ما بعد جلاء القوات الأجنبية عن العراق، وحاجة العراق إلى استكمال موجبات السيادة والاستقلال الوطني كافة، ومساهمة أعضاء المجلس وكوادره في كل أنحاء العراق ودورهم في نشر الوعي السياسي والثقافي والقانوني بين أوسع الشرائح العراقية، وباعتبار أن المجلس العراقي للسلم والتضامن يشكل القاسم المشترك بين منظمات المجتمع المدني، فإننا نعتقد أن خطط العمل السابقة لا تكفي لتفعيل دور المجلس ولا تحقق الطموح ولا تلبي الأهداف التي جاء من اجل تحقيقها، باعتباره إطارا اجتماعيا وثقافيا وسياسيا يستند إلى قاعدة الديمقراطية، وبالتالي لا تحقق الدور الفاعل للمجلس في اللجان التي تم تشكيلها من عدد أعضاء سكرتارية المجلس التي تباين عملها ودورها وفاعليتها وفقا لقناعة الأعضاء في دورهم وانسجامهم مع تلك اللجان، ويقيناً أن التجربة الديمقراطية الوليدة في العراق بحاجة إلى تفعيل ثقافي وقانوني ونشر وعي يشمل أوسع قطاعات الشعب العراقي، وبالانسجام مع بقية منظمات المجتمع المدني الفاعلة التي تجد قواسم مشتركة في العمل المدني والمجتمعي مع دور المجلس العراقي للسلم والتضامن.

ولابد من أن ننقد أنفسنا قبل غيرنا في التلكؤ بالخروج بصيغة مقبولة لديمومة مالية المجلس التي كانت ولم تزل تعتمد على ما يساهم به الأعضاء، وعلى التبرعات والمنح والهبات والمساعدات غير المشروطة من الأفراد والمؤسسات والجهات الرسمية وغير الرسمية في داخل العراق وخارجه، وهي قليلة وشحيحة تحدد عمل المجلس وتؤجل العديد من مشاريعه وأهدافه، ومجلس بحجم مجلس السلم والتضامن يفتخر بتاريخه الوطني ودوره الريادي في مقارعة السلطات الدكتاتورية والرجعية لابد من أن يجد وسائل وبدائل مشروعة تساهم في دعم النشاط المطلوب في تفعيل دور لجنة شؤون المرأة ولجنة الدراسات والإعلام والنشر ولجنة شؤون المواطنين ودعم السلم الأهلي والمصالحة الوطنية، وحقوق الإنسان والتربية والتعليم ولجنة المرصد المدني والشؤون الاقتصادية واللجنة القانونية.

والتفعيل لا يمكن أن يتم بالاجتماعات الروتينية المقررة، ما لم تخرج عن إطارها المقيد، وما لم يعطي الأعضاء من وقتهم وإيمانهم بدور المجلس وحاجة العراق لهذا الدور في هذه المرحلة. وبالرغم من أن مكتب الإعلام كان من بين المكاتب الفاعلة نسبيا، إلا انه لم يكن بمستوى الطموح بسبب افتقار الدعم المالي والمعنوي، وبقيت خطة العمل التي وضعت عند بدء الدورة غير منفذة، وحيث أن المجلس يزخر بالطاقات والشخصيات الوطنية والمهنية القادرة على تفعيل دور المجلس، فإن هذه الشخصيات لم تقدم البحوث التي تتطلبها المرحلة التي يتوجب على مجلس السلم والتضامن أن يكون مبادراً لنشرها وإصدارها.

إن تفعيل مفهوم التسامح والمصالحة الوطنية وفق المفاهيم التي تخدم حياة وأمن ومستقبل شعبنا لم تكن بالمستوى الذي يتناسب مع دور المجلس، ومما يشار إليه في هذا الجانب أن الحكومة العراقية وهي تنهج منهجا باتجاه المصالحة الوطنية فإنها تستبعد إشراك منظمات المجتمع المدني الفاعلة في هذه المبادرة، مع مالها من دور مهم وفاعل في هذه العملية، والمجلس العراقي للسلم والتضامن يفتقر لمثل هذه المشاركة.

وحيث أن من بين أهم أهداف المجلس دعم وبناء التجربة الديمقراطية المستندة إلى مبدأ المساواة التامة في الحقوق والواجبات بين جميع المواطنين من كلا الجنسين، والمواطنة التي تؤكد على عراق ديمقراطي تعددي فيدرالي موحد، فينبغي عليه التأكيد على دور النساء والشباب في عملية إرساء قواعد المساواة والديمقراطية.

ومن أجل بناء مجتمع سليم على أسس ديمقراطية واحترام الرأي الآخر، لابد من تفعيل دور مجلس السلم في تثبيت أسس دولة القانون وتعزيز سلطة القضاء المستقل المحايد والنزيه، ويقع على المجلس دور رئيسي في المطالبة بتوفير ضمانات حقيقية لتمثيل وطني واسع يعبر فعلا وحقا عن إرادة العراقيين وتطلعاتهم، وعلى هيئة الرئاسة والسكرتارية أن تدرس واقع المجلس لتنشيط فعالياته، وإعادة دراسة مسيرته، ومعالجة السلبيات التي يعانيها وفق اجتماع يضم جميع الأعضاء القياديين كلا حسب اختصاصه يتوضح فيه الخلل والاقتراحات التي تعالجه، وتحديد فترة زمنية قصيرة لإثبات فاعلية العمل في المجلس قبل أن ينعقد المؤتمر القادم.